القراءات المتواترة
فى المصاحف وحقيقة الشاذة منها

القسم الأول

إعداد
السيد تاج أفسر •

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحابته أجمعين وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على نبينا ﷺ وهو كتاب هداية وإرشاد يضمن فلاح الدارين، صالح لكل زمان ومكان وهو كتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق بكثرة الرد وهو كتاب الأولين والآخرين.

كما روى أَبِي الْمُخْتَارِ الطَّائِيِّ عَنِ ابْنِ أَخِي الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى

• أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين) بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

عَلِيٍّ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ قَالَ وَقَدْ فَعَلُوهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَقُلْتُ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ كِتَابُ اللَّه فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّه الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ) مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ"[1]

وهو خير جليس لا يمل صاحبه بكثرة تلاوته كما قال الإمام الشاطبي [2]:

وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا[3]

وهو كتاب معجز تحدى العالم بإتيان أقصر سورة فلم يستطيعوا أن يعارضوه مع توفر الأسباب والدواعي ورفع الموانع.

---

[1]- سنن الترمذي باب ما جاء في فضل القرآن ١٨/٢ مع شرحه تحفة الاحوذي، دار الفكر بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ، والدارمي في كتاب فضائل القرآن .

[2]- هو الإمام القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الأندلسي آية من آيات الله عالم، مقرئ، أديب، أعجوبة في الذكاء توفي٥٩٠ هـ ابن الجزري (متوفى ٨٣٣هـ) غاية النهاية في طبقات القرء ٢٠/٢-٢٣ الطبعة الثالثة دار الكتب العلمية بيروت.

[3]- حرز الأماني ووجه التهاني ص ٤ طبع القاهرة.

ولإعجازه عدة نواحي:

منها: أسلوبه الرائع وحسن نظمه وترتيبه والإخبار عن المغيبات وغير ذلك مما ألف العلماء حولها: ومن أهم ذلك التكفل بحفظه حيث قال الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1].

ومن جملة التكفل شموله القراءات التي نزل القرآن بها، ولا شك بأن العلماء من أمة محمد ﷺ بالغوا في العناية بها، حتى اهتموا بالمحافظة على القراءات [2] والروايات والطرق والأوجه وميزوا بين الصحيح منها وبين الشاذ. إلا أن المستشرقين ومن شاكلهم قد أثاروا الشبهات حول تاريخها من حيث بدأها وتطورها وعن جمع القرآن الكريم في عهدي أبي بكر وعثمان وزعموا أن القراءات لا اصل لها وقد أوقعوا بذلك الارتياب في قلوب الناس. كما أن هناك شبهات حول نسخ المصاحف العثمانية وإخراجه القراءات الشاذة منها وإحراق ما عداها. لأجل ذلك مست الحاجة إلى أن نقارن بين الشبهات والحقائق التاريخية فاستعنت بالله تعالى لإعداد بحث مختصر يوضح شأن المصحف الصديقى والمصاحف العثمانية ومصاحف الصحابة الأخرى، وسياسة سيدنا عثمان رضى الله عنه لرفع الخلاف بين الناس فعنونت بحثى هذا بـ "القراءات المتواترة فى المصاحف وحقيقة الشاذة منها".

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبل مني ما بذلت من جهد متواضع، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه، فإنه علي كل شي قدير وبالإجابة جدير.

---

[1] – سورة الحجر آية ٩.

[2] – القراءات جمع قراءة وهي اختلاف واحد من الأئمة بكماله أو ما ينسب إلى الإمام من الأئمة بكمال مما أجمع علية الروايات والطرق عنه. ولي الله على النوري الصفاقسي متوفى ١١١٧هـ غيث النفع في القراءات السبع ص ٣٤ على هامش سراج القاري لابن القاصح ط القاهرة ١٤٠١هـ .

تعريف علم القراءات

القراءات لغة:

القراءات جمع، مفردها قراءة ومادة :(ق، ر،أ)، تدور حول معنى الجمع والضم، والاجتماع[1]. فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض. كما يقال:

"ما قرأت هذه الناقة جنينا قط". يراد بذلك إنها لم تضم رحما على ولد. ومعنى قرأت القرآن أي لفظت به مجموعا: أي ألقيته.[2]

القراءات اصطلاحا:

لقد عرف العلماء القراءات بتعريفات عديدة، سأكتفي بذكر أهمها، وهي كما تلي:

أ ــ تعريف أبي حيان الأندلسي رحمه الله [3].

أشار أبو حيان إلى تعريف القراءات خلال كلامه حول التفسير فقال:

"التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك ".

---

[1]- انظر ابن زكريا أحمد بن فارس، أبو الحسين معجم مقاييس اللغة ٧٩/٥ بتحقيق عبد السلام محمد هارون طبع جار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

[2]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري لسان العرب٧٨/١١، الطبعة الأولي (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م) بتحقيق علي شيري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

[3]- هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الغرناطي، الأندلسي، عالم العربية والتفسير، (٧٤٥هـ)الزركلي الأعلام ١٥٢/٧.

ثم قال:

"وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هذا هو علم القراءات"[1].

ب ــ بدر الدين الزركشي رحمه الله [2]:

وهذا هو الإمام الزركشي يشير إلى تعريف القراءات أثناء بيانه للفرق بينها وبين القرآن الكريم:

فقال:

"القرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، وكيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[3].

ج ــ تعريف ابن الجزري رحمه الله [4]:

عرف الإمام ابن الجزري القراءات بقوله:

"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" [5]

---

[1]- البحر المحيط١٣/١-١٤ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

[2]- هو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري، الشيخ العلامة بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ) أنظر: العسقلاني محمد بن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢٤١/٣ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)، بتحقيق الشيخ عبد الوارث عبد العلى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

[3]- البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

[4]- هو محمد بن محمد بن محمد علي بن يوسف الشيرازي، المعروف بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٢هـ.إمام مقري الزركلي الأعلام٤٥/٧.

[5]- منجد المقرنين ص ٥ طبع دار زاهد القدسي، القاهرة.

د ــ تعريف شهاب الدين القسطلاني رحمه الله [1]:

عرف القسطلاني علم القراءات بأنه:

"علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل، والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع".

أو يقال:

"علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل من حيث النقل".

أو يقال:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقلته" [2].

نرى أن التعريف الثالث الذي ذكره القسطلاني – هو بعينه تعريف ابن الجزري– وقد سبق ذلك، والتعريف الأول والثاني عند القسطلاني يعتبر شرحا وتفصيلا لتعريف ابن الجزري.

هـ ــ الشيخ عبد العظيم الزرقاني رحمه الله [3]:

قال الشيخ عبد العظيم الزرقاني حين عرف علم القراءات:

---

[1]– هو أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، شهاب الدين، مقرئ، محدث، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ الزركلي الأعلام ٢٣٢/١.

[2]– لطائف الإشارات لفنون القراءات١٧٠/١، تحقيق عامر سيد عثمان، وزميله طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة سنة ١٣٩٢هـ .

[3]– هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني المصري من علماء الأزهر المتوفى سنة (١٣٧٦ هـ) انظر الزركلي الأعلام ١٢٠/٦.

"مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها" [1].

و- تعريف الشيخ الدمياطي رحمه الله [2]:

عرف الدمياطي القراءات بأنه:

"علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل، والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع".

وقد لخصه بقوله:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقلته" [3]

ز- تعريف عبد الفتاح القاضي رحمه الله [4]:

قد عرف - القراءات بأنها:

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن ٢٨٨/١، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

[2]- هو أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين، الشهير بالبناء، عالم بالقراءات المتوفى سنة (١١١٧هـ). انظر الزركلي الأعلام ٢٤٠/١.

[3]- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص٦، الطبعة الأولى(١٤١٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[4]- هو عبد الفتاح القاضي، عالم بالقراءات له كتاب "البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة "و" القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب" من علماء الأزهر المتوفى سنة ١٤٠٣هـ. انظر باز مول، محمد بن عمر بن سالم القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١١١/١، الطبعة الأولى(١٤١٧هـ) دار البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص٧. قراءات أكاديمي، لاهور، باكستان. هجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

"علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[1].

ح ــ ويقول الدكتور محمد سالم محيسن رحمه الله [2]:

القراءات بأنها:

"علم بكيفيات أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف"[3].

المقارنة بين التعريفات المذكورة

عند ما نقارن بين التعريفات المذكورة، نجد أن أبا حيان الأندلسي والإمام الزركشي ساقا تعريفيهما عرضا لا غرضا، فلا ينظر إليهما كحد يطلب فيه كونه جامعا ومانعا، لذلك تعريف أبي حيان الأندلسي اقرب إلى موضوع التجويد منه[4] إلى القراءات، وتعريف الزركشي ليس جامعا لأنه قصر الاختلاف في تخفيف وتثقيل وغيرهما، بينما الاختلاف الواقع اعم من ذلك، ولم يشر بوضوح إلى النقل والرواية التي هي الأصل في القراءات. وتعريف الشيخ عبد

---

[1]- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص٧. قراءات أكاديمي، لاهور، باكستان.

[2]- هو محمد محمد محمد سالم محيسن، عالم بالقراءات له مصنفات عديدة، منها: القراءات وأثرها في علوم العربية، من علماء الأزهر.

[3]- الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني ص ١٩، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.

[4]- لأن التجويد هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها، ورد الحروف إلى مخرجه، انظر ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد ص٥٩ تحقيق خانم قدوري احمد، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان.

العظيم الزرقاني لا يعتبر كحد لعلم مستقل لأنه قصر الاختلاف بين القراء وأيضا حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئاتها بينما الاختلاف يشمل اللغة والإعراب والإثبات والحذف والوصل والفصل وغير ذلك.

أما التعريف الذي يستحق أن يقال له جامع ومانع فلا بد لاشتماله على العناصر الثلاثة وهذه العناصر هي:

١- مواضع الاختلاف في القراءات.

٢- النقل الصحيح سواء كان متواترا أم آحادا.

٣- حقيقة الاختلاف بين القراءات.

وتعريف ابن الجزري يشتمل على هذه العناصر الثلاثة فيعتبر جامعا ومانعا. وأما تعريف القسطلاني، والدمياطي، والقاضي، والدكتور محمد سالم محيسن فقد يعتبر شرحا وتفصيلا لتعريف ابن الجزري.

غاية علم القراءات

"معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراء"[١]، وقيل: "صيانة القرآن عن التحريف اللفظي" [٢].

موضوعه:

كلمات القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنقل..."

و قيل: اختلاف كلمات الوحي.[٣]

---

[١]- أنظر الدمياطي إتحاف فضلاء البشر ص ٦ .

[٢]- انظر التهانوي، إظهار أحمد: أمانيه شرح الشاطبية ص ٣ قراءات أكاديمي لاهور، باكستان.

[٣]- إتحاف فضلاء البشر: ص٦.

نزول القرآن على سبعة أحرف أو على لغة قريش

عند ما بدأ نزول القرآن الكريم كانت لهجات العرب تتعدد حتى لم يكد بعضهم أن ينطق بلهجة أخرى.

وستأتي أمثلة ذلك قريبا إن شاء الله، فطلب النبي عليه السلام من جبريل عليه السلام أن يسأل الله التخفيف لأمته إذ فيهم الشيخ الفاني والغلام والجارية التي لم تقرأ كتابا قط فأذن الله لهم أن يقرءوا بلهجاتهم.

فإليك هذه الأحاديث:

١- عن عَبْدَ اللَّه بْنَ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْف فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ[١] وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[٢]"

وزاد مسلم: قال ابن شهاب: " بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام"[٣]

٢- وأخرج البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها فكدت أن أعجل إليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته، [٤] بردائه

---

[١]- معناه لم أزل اطلب منه أن يطلب من الله الزيادة في الأحرف للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه سبحانه وتعالى فيزيده حتى انتهى إلى سبعة شرح مسلم للنووي ٣٧٣/١ طبع إسلام آباد.

[٢]- صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف١٩/٢٧-٢٨ مكتبة القاهر مصر. مع شرحه فتح الباري لابن حجر رحمه الله تعالى.

[٣]- صحيح مسلم باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف١/٢٧٣.

[٤]- لببته، بتشديد الباء الأولى معناه أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجرته به، شرح مسلم للنووي ١/٢٧٣.

فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان غير ما أقرأتينها فقال رسول الله أرسله يقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ثم قال لي : اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه. [1]

٣- وأخرج مسلم عن أبي بن كعب – رضي الله عنه – قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل أخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ – ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي يا أبى : أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن يهون على أمتي فرد إلى الثانية أن أقرأه على حرفين فرددت إليه أن يهون على أمتي فرد إلى الثالثة أن أقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسئلة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام. [2]

ومعنى قوله ﷺ (فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية) إن الشيطان وسوس لي تكذيبا للنبوة أشد عليه مما كنت في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية غافلا أو متشككا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى [3]:

---

[1] – صحيح مسلم باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ١/ ٢٧٢-٢٧٣.

[2] – المرجع السابق.

[3] –أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي صاحب كتاب مشارق الأنوار والشفا في بيان حقوق المصطفى. توفي ٥٤٤هـ ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب. ١٣٨/٤ .

"معنى قوله سقط في نفسي أنه اعترته حيرة ودهشة، قال : وقوله : ولا إذ كنت في الجاهلية معناه أن الشيطان نزغ في نفسه تكذيبا لم يعتقده. ثم قال : وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها".[1]

وقال على بن سلطان القاري الهروي [2]:

"نقلا عن القاموس: سقط وقع بالضم ذل وندم وتحير فعلى رواية الضم، أي البناء للمجهول سقط معناه ندمت من تكذيبي وإنكاري قراءتهما ما ندمت مثلها لا في الإسلام ولا إذ كنت في الجاهلية. وعلى رواية الفتح، أي البناء للفاعل معناه أوقع الندم في نفسي من أجل تكذيب قراءتهما ندما لم أندم مثله في حال الإسلام ولا حين كنت في أمور الجاهلية. قال ثم رأيت ابن حجر وافقني وقال أي من أجل تكذيبي". [3]

٤- أخرج مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[4]، قال فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن

---

[1]- شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢٧٣/١ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

[2]- هو علي بن سلطان محمد القاري. هروي. فقيه محدث من قارة هرات، أفغانستان وله مصنفات في الحديث والقراءات وأشهرها المسمى بالمرقاة شرح المشكاة توفي ١٤١٠هـ بمكة المكرمة. خير الدين الزركلي، الأعلام ١٠٦/٥ ط بيروت.

[3]- مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح ١٨/٥ طبع ملتان باكستان.

[4]- بفتح الهمزة وبضاد معجم مقصورة وهي الماء المستنقع كالغدير، جمعها أضا كحصاة حصا. شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧٣/١.

أمتي لا تطيق ذلك ثم جاء الثالثة فقال : أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما قرءوا عليه فقد أصابوا.[1] فإن قيل: أن هذه الرواية تخالف الأولى بأنه كان في المرة الثالثة قلنا: أن المراد بالثالثة في الأولى هي الأخيرة وهي الرابعة فسماها ثالثة مجازا أو حملنا على هذا التأويل، تصريحه في هذه الرواية أن الأحرف السبعة إنما كانت في المرة الرابعة وهي الأخيرة. ويمكن قد حذف في الرواية أيضا بعض المرات اختصارا. [2]

٤- أخرج الترمذي وصححه عن أبي كعب رضي الله عنه أيضا قال : لقي رسول الله - ﷺ - جبريل عليه السلام فقال : يا جبريل أني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز والكبير والغلام. قال فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف[3]، فهذه الأحاديث تدل على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وهي سبع لهجات على قول الجمهور، بينما يثبت مما أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عثمان أمير المؤمنين قال: للرهط القرشيين عند نسخ المصاحف: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإنه أنزل بلسانهم ففعلوا.[4] ووجه الجمع بينهما أن قريشا انتظمت كثيرا من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة فكان القرشيون يستملحون ما

---

[1]- صحيح مسلم ٢٧٣/١.

[2]- شرح النووي على صحيح مسلم٢٧٣/١.

[3]- سنن الترمذي أبواب فضائل القرآن باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف طبع وزارة التعليم الفيدرالية إسلام أباد.

[4]- محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ الجامع الصحيح كتاب فضائل القرآن مع شرح فتح الباري٧/٨ ط القاهرة.

شاعوا ويصطفون ما راق من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحدب. ثم يصقلونه ويهذبوه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة التي دان جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها راية الإمامة.[1]

ومن هذا صح أن يقال إنه نزل بلغة قريش لأن لغات العرب تمثلت في لسان القرشين بهذا المعنى.

قال الفراء[2]:

كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"[3].

وقد قرء النبي ﷺ بهذه الأحرف وأذن للصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- أن يقرءوا بها.

أما قراءته فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه أن النبي ﷺ كان يعرض جبريل عليه السلام في رمضان كل عام مرة وفي العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عارضه مرتين.[1]

---

[1]- محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٧٦هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن١/١٣٩ -١٤٠ طبع القاهرة.

[2]- هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء من أئمة اللغة حدث عن ابن عيينة نزيل بغداد، صاحب كتاب معاني القرآن وعلومه المتوفى ٧٠٢هـ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١٤/١٥٤ ط بيروت.

[3]- السيوطي عبد الرحمن بن جمال الدين متوفى٩١١هـ، المزهر في اللغة وأنواعها ١/ ٢١١ طبع ثالث، القاهرة، ابن جني، عثمان (متوفى (٣٩٢ هج)، الخصائص ٢/ ١١ _١٢ طبع بيروت تحقيق محمد على النجار، الدكتور جواد على، لهجات العرب قبل الإسلام، محاضرة منشورة في كتاب الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ص ٣١٣ مكتبة النهضة المصرية.

والمعارضة هي المفاعلة تقتضي الاشتراك من الجانبين. فالمعارضة مرتين تحتوي على أربع ختمات للقرآن الكريم.

اهتمام الصحابة بالقرآن الكريم

لقد ثبت تاريخيا بأن الصحابة-رضوان الله عليهم أجمعين- كانوا يهتمون بالقرآن الكريم تعليما وتعلما ليلا ونهارا على طريقة العرب العرباء وهو باعتمادهم على الصدور وهي خصوصية هذه الأمة كما قيل في فضلها "صدورهم أناجيلهم" [٢] فقد قتل منهم يوم بئر معونة سبعون كما قتل يوم اليمامة ضد مسيلمة الكذاب سبعون منهم وهؤلاء الذين اشتهروا باسم "القراء". أما من مات منهم موتا طبيعيا أو استشهد في مواضع أخرى أو كان يحفظ بعض المصحف فكثير. فمن الصحابة من حفظ سورا من النبي ﷺ تلقينا ومنهم من حفظه من رفيقه ثم عرضه على رسول الله ﷺ ومنهم من حفظ من رفيقه ولم يعرض أو عرض بعض ذلك [٣] فقد ذكر الإمام السيوطي في الإتقان عن أبي عبيد القاسم بن سلام [٤] أسماء بعضهم. منهم الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد وابن مسعود، وسالم وأبو هريرة وعبد الله

---

[١] – محمد بن إسماعيل البخاري الجامع الصحيح ٧٤٦/٢ باب علامات النبوة.

[٢] – لقد خرج الإمام ابن كثير في تفسيره تحت قوله تعالى : "ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح" (الأعراف ١٥٤) عن قتادة حديثا طويلا وفيه أن الله تعالى مدح هذه الأمة بقوله : صدورهم أناجيلهم. انظر عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٤/٢_٢٥٥ طبع كراتشي.

[٣] – انظر: نذر محمد مقري متوفى ١٣٦٧هـ تسهيل البيان في رسم خط القرآن ص ٤١ _٤٢ تقديم وتصحيح أبو الحسن أعظمي طبع ديوبند الهند ١٤٠٥هـ.

[٤] – القاسم ابن سلام الهروي الخزاعي أبو عبيد من كبار أئمة الحديث واللغة والفقه صاحب كتاب الأموال "المتوفى ٢٢٤هـ انظر بن حجر المتوفى ٨٥٢هـ تهذيب التهذيب ٣١٥/٧ طبع مجلس دائره المعارف حيدر آباد الهند ١٣٢٦هـ.

بن السائب وعبد الله ابن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعبد الله ابن عمرو وعبد الله ابن زبير رضي الله عنهم .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم كثير الاهتمام بقراءة القرآن الكريم في أناء الليل وأطراف النهار وحكاياتهم بقراءة القرآن الكريم وبتعليمه لا يتسع المقام لذكرها.

منها ما أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ أني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار[1]، وكان رسول الله ﷺ يمر على بيوت الأنصار ويستمع إلى ندى أصواتهم بالقراءة في بيوتهم كما أخرج الإمام البخاري عن أبي موسىالأشعري أيضاً أن رسول الله ﷺ قال له لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك، لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داؤد. [2]

وأما إذنه عليه السلام لصحابته فلقد ثبت أيضاً أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها هشام بن حكيم بن حزام فرفعا القضية إلى رسول الله ﷺ وأخبراه بذلك فحسن النبي ﷺ شأن كل واحد منها وكما أن أبي بن كعب ﷺ خالف صاحبه في قراءة سورة إذ جاء رجل ثالث فقرأ بقراءة تخالف قراءتهما فرفعوا القضية إلى حضرته عليه السلام فحسن شأن هؤلاء وأمرهم أن يقرءوا كما علموا وأن شئت التفصيل فلترجع إلى الأحاديث المذكورة سابقاً.

---

[1] – صحيح البخاري.باب غزوة خيبر ١٢٨/١٣ رقم ٣٩٠٦

[2] – رواه البخاري وفي صحيح مسلم بزيادة فقلت لو علمت والله يا رسول الله أنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا.

قال السيوطي عن أبي شامة:

" أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها"[1]، وذلك لأجل صعوبته عليهم في الأداء وعدم تعود القبائل بنطق اللغة الواحدة ولشدة عداوتهم بعضهم بعضا.

وإليك بعض الكلمات التي تبين الفروق بين اللهجتين: فمثلاً شدّ، ضن، فر، استعد، اطمأن كلها مشدد آخرها عند استعمالها بصيغ الأمر وهذا عند بني تميم.

بينما يستعمل أهل الحجاز مخففا بفك الإدغام، فيقولون : اشدد، اضنن، افرر، استعدد، اطمأنن.[2]

وأما التعسير في أدائهم فقد حكى أبو حاتم السجستاني[3] في كتابه "الكبير في القراءات" أنه رأي ر جلا يقرأ "الذين أمنوا وعملوا الصالحات طيبي لهم" فقال له: طوبى فقال : طيبي فكان يردده طوبى وهو يردده بطيبي حتى غضب و قال : طوطوطو فقال الأعرابي : طي طي طي.[4]

ولنأخذ على سبيل المثال كشكشة ربيعة ومضر الذين يزيدون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا رأيتكش مكان رأيتك وكسكستهم أي ينطقون في المذكر سينا بعد الكاف كمثل الكلمات المذكورة. وعجعجة قضاعة الذين يبدلون الياء المشددة جيما فيقولون في تميمي، تميميج .

---

[1] – الإتقان ٤٧/١

[2] – ابن جني الخصائص ٢٥٩/١_٢٦٠.

[3] – هو سهل بن محمد بن عثمان إمام أهل البصرة في القراءات واللغة والعروض توفي ٢٥٠هـ الجزري غاية النهاية في طبقات القراءة ٣٢٠/١.

[4] – ابن جني الخصائص ٧٤/١_٧٥. والآية من سورة الرعد ٢٩.

واستنطاء سعد وهذيل الذين يبدلون العين الساكنة نونا فيقولون في اعطى، انطى.

فهذه مشهورة جدا ذكرها أهل اللغة في كتبهم [1]، وأهل حمير يبدلون لام التعريف ميما كما ورد في الحديث أن وفد حمير جاءوا إلى رسول الله ﷺ وسألوا: أمن أمبر امصيام في أمسفر ويريدون أمن البر الصيام في السفر فأجاب عليه السلام ليس من امبر امصيام في امسفر.[2] ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ كمفسر ومبين للقرآن الكريم كان يوضح القرآن في قراءته على وجه التفسير أو على وجه الاستنباط وكذلك صحابته رضي الله عنهم. فأطلق عليها قراءات كما على اللهجات واللغات تجوزا. [3]

ومثال ذلك ما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قرأ ﴿حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُوْمُوْا لِلّهِ قَانِتِيْنَ﴾ صلاة العصر[4]، فكلمة العصر تفسير وبيان للصلاة الوسطى. [5]

وكقراءة ابن مسعود ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا أيمانهما...﴾[6] بدل أيديهما. وفصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة لفظة متتابعات[7].

---

[1] – ابن جني الخصائص ٢/١١_١٢.

[2] – مسند أحمد ٥/٤٢٤.

[3] – جواد على لهجات العرب قبل الإسلام ص ٣١٣.

[4] – سورة البقرة أية : ٢٨٨.

[5] – الشوكاني محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠.هـ) فتح القد ير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ١/٢٨٤ دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

[6] – سورة المائدة آية ٣٨، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٧٨.

[7] – جامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري ٤/١٤٨ دار المعرفة بيروت .

قال أبو حيان الأندلسي بعد أن ذكر قراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه "فوسوس لهما الشيطان مكان فأزلهما"[1] ما يلي: وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه فينبغي ان يجعل ذلك على سبيل التفسير وكذا كل ما ورد عن ابن مسعود وغيره مما خالف المصحف. [2] فمن الصحابة من كتب ما سمع من النبي ﷺ بألفاظ القرآن الكريم وبتفسيراته من ناحية ولكنه سافر إلى البلدان النائية من ناحية أخرى فتسبب هذا لنقصان كثير من الآيات القرآنية في مصحفه.

فالموجود في مصحفه كان زائدا لكونه تفسيرا أو منسوخا وكان ناقصا من مصحفه لأنه سافر والقرآن كان ينزل.

نماذج مصاحف الصحابة المشهورة

١- المصحف المنسوب إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كان فيه من سورة الفاتحة (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين).

٢- مصحف عائشة رضي الله عنها ومنه قوله تعالى (إنّ الله وملائكته يصلون على النبي والذين يصلون في الصفوف الأولى) باضافة الجملة الأخيرة.

٣- مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكتب فيه (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وآمن المؤمنون) بتكرار "آمن".

٤- مصحف حفصه أم المؤمنين رضى الله عنها.

٥- مصحف عبد الله بن زبير رضي الله عنه .

٦- مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه وأهل الشام كانوا يقرءون بذلك.

---

[1] - سورة البقرة آية ٣٦.

[2] - البحر المحيط، ١٦١/١.

٧- مصحف عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

٨- مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٩- مصحف أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.[١]

فهذه المصاحف لم تكن موثقة للزيادات التفسيرية واستنباطات النبي ﷺ وصحابته من ناحية وعدم تكميل الآيات القرآنية منها من ناحية أخرى.

فالوثوق بحفظ الصدور وخاصة بحفظ من حضر العرضة الأخيرة مع النبي ﷺ لا على ما كتبها الصحابة رضي الله عنهم في مصاحفهم الفردية، وهذا هو سبب اختلاف بعضهم بعضا في القراءات فلاحظها الخليفة الثالث وأدركها الأمة فجمعها فى المصاحف العثمانية فقط وسيأتي تفصيله قريبا ان شاء الله.

ولذلك قال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

"إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب أشرف خصيصة من الله لهذه الأمة" [٢].

القراءات في مصحف أبي بكر رضي الله عنه

لما انتقل رسول الله ﷺ إلي الرفيق الأعلى واستخلف أبو بكر رضي الله عنه بعده وحدث في عهده ما نبه إلى وجوب جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد، خشية عليه من التفرق والضياع، فقد نشبت الحرب بينه وبين أهل الردة من مانعي الزكاة ومن أتباع مسيلمة الكذاب المتنبئ وقتل فيها عدد من قراء الصحابة. فلما

---

[١] - السجستاني عبد الله بن سليمان الأشعث أبو بكر المتوفى ٣١٤هـ كتاب المصاحف ١/٣٧٣_٣٨٠ تحقيق محب الدين عبد السبحان، طبع الشئون الإسلامية قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

[٢] - النشر في القراءات العشر ١/٦.

وصل هذا الخبر المدينة هال ذلك عمر بن الخطاب ﷺ فبادر إلى أبى بكر ﷺ فأخبره الخبر، و بين له ما حدث وما يخشى عليه من ضياع القرآن الكريم، فتردد أبو بكر ﷺ أولاً لأنه أمر محدث لم تكن له سابقة فى عهد الرسول ﷺ. ولكنه بعد نقاش طويل اقتنع بصواب رأي عمر بن الخطاب ﷺ ، وظهرت له المصلحة فيما يعرض عليه، فأرسل إلى زيد بن ثابت ﷺ يدعوه لكتابة القرآن الكريم وجمعه في مصحف واحد.

وقد تم اختياره لأسباب :

أ- كان زيد بن ثابت من أشهر الصحابة إتقانا لحفظ القرآن الكريم.

ب- ضابطا لإعرابه ولغاته.

ج. مداوما لكتابة الوحي للرسول ﷺ.

د. شاهدا للعرضة الأخيرة .

ومع كل هذا كان عاقلا، ورعا، كامل العدالة ومأمونا على القرآن.

أخرج الإمام البخاري عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: أرسل إلى أبو بكر ﷺ مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده. قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن يستمر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن وأنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ، قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه فوا الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر ﷺ يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر .....[1].

وكما أخرج ابن أبى داؤد من طريق يحي بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمر ﷺ فقال من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به . وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان على أن ذلك مكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ ....[2]

قال السخاوى [3] :

" المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مكتوب بين يدي رسول الله ﷺ ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده" [4] .

ظل هذا المصحف في رعاية الخليفة الأول أبي بكر ﷺ مدة خلافته، ثم انتقل بعده إلى رعاية الخليقة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ مدة خلافته، ثم عند حفصة ام المؤمنين رضى الله عنها بنت عمر ﷺ بعد وفاة أبيها وبقى عندها إلى أن ولي مروان بن الحكم المدينة فطلبه منها فأبت. فلما توفيت حضر جنازتها و طلبه من أخيها عبد الله بن عمر فبعث به إليه .فأمر بإحراقه وقال إنما فعلت هذا لأني خشيت أن طال بالناس زمان أن يرتاب في هذا المصحف مرتاب[5].

---

[1]- صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن رقم٤٦٠٣

[2]- ابن أبى داؤد (ت ٣١٦هـ) كتاب المصاحف ١٦٨/١-١٦٩ تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ، الطبعة الاولى الشؤون الإسلامية القطرية سنة ١٤١٥هـ .

[3]- السخاوى على بن محمد علم الدين المتوفى ٦٤٣، إمام في القراءات والحديث و أصوله من أجل تلامذة الإمام الشاطبى الزركلى الأعلام ١٥٣/٥.

[4]- جمال القراء وكمال الإقراء ٨٦/١ تحقيق د.علي حسين البواب، طبع مكة المكرمة ١٤٠٨هـ.

[5]- المرشد الوجيز ص ٥٢ تحقيق طيار قولاج طبع بيروت ١٤٠٨ هـ.

وهذا كان بعد جمع عثمان رضي الله عنه المصاحف و إرساله إياها إلى الأفاق وإحراق الأخرى.

والذي ثبت من هذه الروايات أن أمير المؤمنين أبو بكر:

١. جرده من الأقوال التفسيرية.

٢. سبب هذا الجمع هو الخوف على ضياع القرآن الكريم.

٣. أحتفظ بهذا المصحف ولم يفرض على الناس إشاعته االنزام الناس بقراءته.

٤. أعلن بأن يأتي به كل من عنده شيء من القرآن مكتوبا.

٥. أوجب أن يكون مع حامله شاهدان عادلان، يشهدان بأن هذه الآية قد كتبت بين يدي رسول الله ﷺ.

٦. أشرف عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه وينظر في الذي جاء به أحد من الصحابة ويقارن بينه وبين ما يحفظه في صدره وقرئ في العرضة الأخيرة.

٧. و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يساعده في هذه الدقة التامة.

٨. التزم بما قرئ فى العرضة الأخيرة من عدة قراءات، ومن العلوم بأن النبي ﷺ قرء ختمتين على جبريل عليه السلام، وقرأ جبريل ختمتين على رسول الله ﷺ ، كما دلت عليه رواية عائشة رضى الله عنها بأن النبي ﷺ كان يعارض جبريل في كل رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عليه السلام عارضه مرتين [١]. والمعارضة هي المفاعلة من ميزتها المشاركة [٢].

---

[١]- صحيح البخارى، باب علامات النبوة رقم ٣٣٥٣.

[٢]- الكوثري محمد زاهد (متوفى ١٣٧١هـ) مقالات الكوثرى ص٢٠ الطبعة الأولى، كراتشى ١٣٧٢هـ.

٩. التزم بالرسم القرآني الخاص الذي أرشد إليه النبي ﷺ في حين وآخر وكان عليه السلام مهتما به.

فقد أخرج في كنز العمال انه قال لسيدنا معاوية رضي الله عنه: الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم و حسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك[١]، وكما يقول زيد رضي الله عنه ــ وهو يتكلم عن كتابة الوحى ــ فإذا فرغت قال النبى ﷺ اقرأ فأقرأ فإذا كان فيه سقط أقامه"[٢].

١٠- القراءات التي تتوقف على أكثر من رسم، كحذف في قراءة وإثبات في الأخرى والواو في قراءة والفاء في الأخرى فلم يتعرض لها زيد بن ثابت رضي الله عنه لعدم الخوف عليها. فالصحابة رضى الله عنهم كانوا يقرءون ويقرءون بها في أقصى البلاد المفتوحة ليعلموا الناس القرآن الكريم والدين فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم .

ومن ثم اختلف النقل في التابعين وفى تلاميذهم، فكثرت القراءات ولم يكن في البلدان النائية من مصحف كامل يرجع إليه في اختلاف القراءات وفى اختلاط القرآن بتفاسير النبي ﷺ وتفاسير الصحابة رضى الله عنهم.

---

[١] - على المتقى الهندى (٩٧٥هـــ) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ١٠/٣١٤ طبع مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ بيروت.

[٢] - الهيثى، على بن أبى بكر، نورالدين (ت ٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باب ما جاء فى بعثة ﷺ وعمومها ونزول الوحى ٢٣/٧ طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨ء.

القراءات في مصاحف عثمان رضي الله عنه

لما استشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلف عثمان رضي الله عنه وكانت المعارك لفتح أرمينيا وآذربيجان[1]، حضر حذيفة بن اليمان في تلك المعارك وحضر معركة كل منها جند الشام وجند العراق فرأى حذيفة ناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد بن أسود ....[2] .

ورأى أهل دمشق يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأى أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرءوا على إبن مسعود ...[3]، وأهل البصرة يقولون مثله وأنهم قرءوا على أبى موسى الأشعرى[4] فأفزعه ذلك وسار إلى عثمان رضي الله عنه بالمدينة فقال له: يا أمير المؤمنين إني قد سمعت الناس اختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى حتى إن الرجل ليقوم فيقول هذه قراءة فلان. فجمع عثمان رضي الله عنه الناس فى المسجد النبوي فقال لهم ماذا ترون؟ فقد بلغني أن بعضكم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا. قالوا ماذا ترى؟ قال أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون اختلاف، فقالوا نعم الرأي ما رأيت.

---

[1] - آرمينيا بفتح الهمزة وبسكون الراء وكسر الميم بعدها ياء ساكنة فنون مكسورة، مدينة عظيمة وهى في جهة الشمال مشهورة بجمالها وطيب هوائها وكثرة مياهها وشجرها، وآذربائيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء، بلد من نواحي جبل العراق يلي آرمينيا من جهة غربها ..... المنجد في الإعلام ٣٣ــ٣٩ كرم بستانى وزملاوه طبع دارالمشرق بيروت ١٣٨٤هـ .

[2] - مقداد بن الأسود من السبعة الأوائل الذين دخلوا فى الاسلام شهد بدرا والمشاهد كلها توفى سنة ٣٣ هـ ابن عبد البر (ت ٣٤٢هـ)الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١/ ٤٦٦ مطبعة السعادة، مصر الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ

[3] - ابن مسعود هو عبد الله أبو عبد الرحمن صحابى جليل من فقهائهم أكابرهم فضلا وعقلا الأعلام ١٣٧/٤.

[4] - هو عبد ال بن قيس بن سليم، ابو موسى من بنى الأشعري أحد الحكمين اللذين رضى بهما على ومعاوية رضى الله عنهما، بعد حرب صفين الأعلام ١١٤/٤.

فأرسل إلى أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها أن أرسلي بالمصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلت إليه وكان هذا في سنة خمس وعشرين من الهجرة.

فأحضر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو من الأنصار ونفرا من قريش وهم عبد الله بن زبير، عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وسعيد بن العاص رضي الله عنه، وأبان بن سعيد رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فقال من أكتب الناس؟ قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت. قال فأي الناس أعرب؟ قال سعيد بن العاص. قال فليمل سعيد وليكتب زيد فكتب زيد..... [1].

عدد المصاحف العثمانية ومنهج سرد القراءات فيها

اختلف العلماء فى عدد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأفاق، على الأقوال: وأصحها كما قال الإمام الداني رحمه الله [2] أنها ستة: البصري، الكوفي، الشامي، المكي، المدني العام لأهل المدينة، المدني الخاص الذي حبسه لنفسه وهو الذي يسمى بمصحف الإمام.

وقيل بأنها كانت خمسة، فلعله أخرج المصحف الخاص لأن الكلام على ما أرسل منها ولا ريب بأنها كانت خمسة.

وقيل بأنها كانت ثمانية فلعله أدخل فيها ما كتبت فى المرحلة الثانية وأرسلت إلى اليمن والبحرين. على كل فالخلاف لفظي.

---

[1] – كنز العمال ٢/٥٨٥ رقم ٤٧٧٩.

[2] – الدانى،عثمان بن سعيد أبو عمرو (ت ٤٤٤هـ) المقنع فى رسم مصاحف الأمصار ص١٢ تحقيق محمد الصادق القمحاوى مكتبة الكليات الأزهرية.

وقد كان رسم الخط العربى آنذاك خاليا من النقط والأشكال فاحتوى هذا على عدة وجوه من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ، ومثال ذلك ما نرى فى قوله تعالى "فتبينوا ..." وهو من البيان، بينما قراءها الإمام حمزة والكسائى "فتثبتوا"[1]، وهو من الثبت. ولا فرق بين القراءتين من جهة مرسوم الخط إلا فى النقط فقط. والرسم كان خاليا منه فانطبق الرسم على القراءتين.

وكقوله تعالى "ننشرها" بالراء، و"ننشزها" بالزاى[2]، وكقوله تعالى "والعنهم لعناً كبيراً" عند الإمام عاصم، و"لعناً كثيراً "عند غيره من القراء[3]. إلا فى مواضع اليسيرة التي دار الخلاف فيها من جهة الحذف والإثبات أو الزيادة والنقص أو إبدال حرف بحرف اخر فما كان الرسم الواحد يتسع لأكثر من وجه. ووزعه سيدنا عثمان رضي الله عنه على المصاحف العديدة، فمثلاً قوله تعالى: " ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ..."[4]، قرأها الإمام نافع وابن عامر الشامي بصيغة الأفعال وأوصى فزيدت الهمزة فى المصحف المدني والشامي وحذفت فى الأخرى[5]، والكلمات من هذا القبيل يصل عددها إلى ٤١ كلمة وهي ما تلى:

الكلمات التى فيها قراءتان و كتبت برسمين مختلفين فى المصاحف العثمانية من سورة البقرة :

١. (وقالوا) من قوله تعالى :

---

[1] – سورة النساء آية ٩٤، سورة الحجرات آية ٦، وانظر تقريب النشر فى القراءات العشر ص ٢٤٥محمد بن الجزرى تحقيق على عبد القدوس مكتبة دار احياء التراث العربى بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

[2] – سورة البقرة آية ٢٥٩.

[3] – سورة الأحزاب آية ٤٨.

[4] – سورة البقرة ١٣٢.

[5] – محمد بن احمد بن محمد بن الحسين الموصلى ٢٥٢هـ شرح شعله على الشاطبية المسمى كنز المعانى ص ٢٧٧ ميدان العتبة الحضراء مصر الطبعة الأولى..

" وقالوا اتَّخذ الله ولدًا سُبحانَهُ ..." [1]

كتبت فى المصحف الشامي (قالوا) بغير واو قبل (قالوا). وكتبت فى بقية المصاحف (وقالوا) بالواو[2].

وقد قرأ ابن عامر (قالوا) بغير واو، على الاستئناف، ولتتفق القراءة مع رسم المصحف الشامي. وقرأ الباقون من القراء العشرة (وقالوا) بالواو، على أنها لعطف جملة على مثلها، ولتتفق القراءة مع رسم بقية المصاحف.[3]

٢. (ووصى) من قوله تعالى:"ووصّى بها إبراهيمُ بنيه..."[4]

كتبت فى مصاحف أهل المدينة، والشام (وأوصى) بألف بين الواوين.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام، توفى ٢٢٤هـ:

"وكذا رأيتها فى الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ".

وكتبت فى بقية المصاحف (ووصّى) بغير ألف.[5].

وقد قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (وأوصى) بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد، معدّى بهمزة، وهى موافقة لرسم المصحف المدني والشامي.

وقرأ الباقون من القراء العشرة (ووصّى) بحذف الهمزة، مع تشديد الصاد معدّى بالتضعيف، وهى موافقة لرسم بقية المصاحف. [6]

---

[1]- سورة البقرة آية ١١٦.

[2]- الدانى، أبو عمرو (متوفى ٤٤٤هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٠٦، دار إحياء الكتب القاهرة ١٩٥٨م.

[3]- محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر١/١٧٥، دار الجيل بيروت طبع ثانية سنة ١٤٩٨هـ.

[4] - سورة البقرة آية ١٣٢.

[5]- إبراهيم بن أحمد المرغنى ١٣٢٥هـ ، دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم القرآن، ص ٣٤٣، طبع تونس ١٣٢٦هـ.

[6] - إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٨.